Journal of Ecohumanism
2026
Volume: 5, No: 1, pp. 461–477
ISSN: 2752-6798 (Print) | ISSN 2752-6801 (Online)
https://ecohumanism.co.uk/joe/ecohumanism
DOI: https://doi.org/10.62754/joe.v5i1.7275

Environmental Awareness in the Holy Quran: A Maqasid-Based Study of the Values of Stewardship, Development, and Sustainability

Delhoum Lakhdar[1]

Abstract

This study, entitled "Environmental Awareness in the Qur'an: A Maqāṣid-Based Study of the Values of Stewardship, Civilizational Development, and Sustainability," examines the concept of the environment in the Qur'an within the framework of Qur'anic objectives (Maqāṣid) and the Islamic civilizational worldview. It does so through an inductive analysis of Qur'anic cosmological verses and an exploration of their theological, environmental, and developmental implications.The study is based on the premise that the Qur'an does not approach the environment as a neutral natural setting; rather, it presents it within an integrated purposive discourse aimed at cultivating human awareness of the relationship between God, humanity, and the universe. This relationship is founde upon balance, responsibility, and stewardship (istikhlāf). Accordingly, the research seeks to establish a Qur'anic conceptualization of the environment and compare it with contemporary definitions employed in environmental sciences, law, geography, and sustainable development studies.The findings reveal that the Qur'anic concept of the environment is grounded in several fundamental principles, most notably comprehensiveness, balance (mīzān), stewardship, the prohibition of corruption and environmental degradation, and the ethical regulation of humanity's utilization of natural resources. The study further demonstrates that while the Qur'anic discourse converges with contemporary environmental perspectives in emphasizing ecological interconnectedness and sustainability, it distinguishes itself by integrating teleological and ethical dimensions within a comprehensive monotheistic worldview.Methodologically, the research employs both analytical and quantitative approaches to examine key environmental terms in the Qur'an, including heaven, earth, rain, winds, and mountains. The analysis highlights their semantic density and their maqāṣid-oriented function in shaping belief, fostering environmental awareness, and guiding human conduct toward nature. These elements are shown to serve purposes beyond mere description, functioning instead as signs that affirm divine unity, remind humanity of God's blessings, encourage reflection, and regulate human interaction with the natural world.From a civilizational perspective, the study argues that the Qur'an offers an integrated environmental vision that views the environment as a sphere of stewardship and constructive development in accordance with universal laws based on equilibrium and the avoidance of corruption. It establishes a profound connection between natural phenomena and moral values, thereby laying the foundation for a sustainable civilizational model. Moreover, the cosmological verses contribute to the construction of faith by guiding human beings from empirical observation to spiritual certainty and by linking environmental phenomena to the higher objectives of monotheism, resurrection, and accountability.The study concludes that the Qur'anic environmental discourse advances a multidimensional vision that transcends descriptive treatment and seeks to cultivate an ethical and civilizational consciousness. Within this framework, human beings are entrusted with environmental responsibility as a divine trust (amānah), required to maintain a balance between the utilization and preservation of resources in accordance with the objectives of Islamic law, which harmonize the development of the earth with devotion to God.

Keywords: *Qur'anic Environmental Discourse; Maqāṣid Al-Qur'an; Environmental Ethics In Islam; Stewardship (Istikhlāf); Ecological Balance (Mīzān); Sustainability In Islam; Human–Nature Relationship; Cosmic Signs (Āyāt); Islamic Environmental Thought; Civilizational Perspective.*

Received : 23/01/2026 ; Accepted : 27/05/2026 ; Published : 28/06/2026

الملخص

يتناول هذا البحث الموسوم بـ "الوعي البيئي في القرآن الكريم: دراسة مقاصدية في قيم الاستخلاف والعمران والاستدامة" دراسة تحليلية لمفهوم البيئة في القرآن الكريم ضمن إطار المقاصد القرآنية والرؤية الحضارية الإسلامية، من خلال استقراء الآيات الكونية وتحليل دلالاتها الإيمانية والبيئية والعمرانية.

[1] Faculty of Islamic Sciences, University of Algiers 1, Benyoussef Benkhedda , Algeria, Email: l.delhoum@univ-alger.dz

Journal of Ecohumanism
2026
Volume: 5, No: 1, pp. 461–477
ISSN: 2752-6798 (Print) | ISSN 2752-6801 (Online)
https://ecohumanism.co.uk/joe/ecohumanism
DOI: https://doi.org/10.62754/joe.v5i1.7275

ينطلق البحث من فرضية مفادها أن القرآن الكريم لم يعالج البيئة بوصفها إطارًا طبيعيًا محايدًا، بل قدّمها ضمن خطاب مقاصدي متكامل يهدف إلى بناء وعي الإنسان بعلاقته بالله تعالى وبالكون، قائم على التوازن والمسؤولية والاستخلاف. ولهذا سعى الباحث إلى تأصيل مفهوم البيئة قرآنيًا، مع مقارنته بالمفاهيم الاصطلاحية الحديثة في مجالات القانون والعلوم البيئية والجغرافيا والتنمية المستدامة.

وقد خلص البحث إلى أن مفهوم البيئة في القرآن يقوم على جملة من المرتكزات، أهمها: الشمولية، والتوازن (الميزان)، والاستخلاف، والنهي عن الإفساد، والتسخير المقيد بالقيم الأخلاقية. كما أبرز أن الخطاب القرآني يتقاطع مع التصورات البيئية المعاصرة في التأكيد على وحدة النظام البيئي واستدامته، لكنه يتميز عنها بإدماج البعد الغائي والأخلاقي ضمن رؤية توحيدية شاملة.

كما اعتمد البحث منهجًا تحليليًا إحصائيًا لدراسة الألفاظ البيئية في القرآن (مثل السماء، الأرض، المطر، الرياح، الجبال)، مبرزًا كثافتها الدلالية ووظيفتها المقاصدية في بناء العقيدة وترسيخ الوعي البيئي. وتبيّن أن هذه العناصر لا تُذكر لمجرد الوصف، بل تُوظَّف لإثبات التوحيد، والتذكير بنعم الله، والدعوة إلى التأمل، وتقويم السلوك الإنساني تجاه الطبيعة.

وفي البعد الحضاري، يؤكد البحث أن القرآن يقدّم تصورًا بيئيًا متكاملًا يجعل من البيئة مجالًا للاستخلاف وعمارة الأرض وفق سنن كونية قائمة على التوازن وعدم الإفساد، ويربط بين الظواهر الطبيعية والقيم الأخلاقية، بما يؤسس لنموذج حضاري مستدام. كما يبرز دور الآيات الكونية في بناء العقيدة، من خلال الانتقال من المشاهدة الحسية إلى اليقين الإيماني، وربط الظواهر البيئية بمقاصد التوحيد والبعث والجزاء.

ويخلص البحث إلى أن الخطاب البيئي في القرآن يؤسس لرؤية مركبة تتجاوز البعد الوصفي إلى بناء وعي حضاري أخلاقي، يجعل الإنسان مسؤولًا عن البيئة بوصفها أمانة إلهية، ويحقق التوازن بين استثمار الموارد والمحافظة عليها، في إطار مقاصد الشريعة التي تجمع بين عمارة الأرض وتحقيق العبودية لله تعالى.

الكلمات المفتاحية: الخطاب البيئي في القرآن ، المقاصد البيئية ـ الاستخلاف والتوازن البيئي ، الاستدامة في الإسلام ، الأخلاق البيئية القرآنية ، الوعي البيئي الإسلامي

المقدمة:

تزايد الاهتمام في العقود الأخيرة بقضايا البيئة في ظل ما يشهده العالم من أزمات بيئية متفاقمة، كالتغير المناخي، واستنزاف الموارد الطبيعية، واختلال التوازنات الإيكولوجية، الأمر الذي دفع الباحثين إلى إعادة النظر في الأطر المرجعية المؤسسة لعلاقة الإنسان بالكون. وفي هذا السياق، يبرز القرآن الكريم بوصفه نصًا مؤسسًا لرؤية كونية متكاملة، لا تقتصر على البعد العقدي أو التعبدي، بل تمتد لتشمل أبعادًا حضارية وبيئية تؤطر سلوك الإنسان وتحدد موقعه ضمن نظام الاستخلاف في الأرض.

وانطلاقًا من ذلك، يسعى هذه المقال إلى الكشف عن المقاصد البيئية والحضارية الكامنة في بيان أصل خلق الإنسان في القرآن الكريم، وتحليل دلالاته التربوية في بناء وعي بيئي توحيدي يربط الإنسان بأصله، ويؤطر علاقته بالطبيعة ضمن منظومة الاستخلاف. كما تسعى إلى إبراز مساهمة التصور القرآني في تصحيح أنماط السلوك البيئي المعاصر، من خلال إعادة تأسيس العلاقة بين الإنسان والبيئة على أساس المسؤولية والتوازن، بدل الهيمنة والاستنزاف.

وتنبع أهمية هذه الدراسة من سعيها إلى ربط الخطاب المقاصدي القرآني بالقضايا البيئية المعاصرة، بما يفتح آفاقًا جديدة لتأصيل علم البيئة في الفكر الإسلامي، ويعزز من حضور المرجعية القرآنية في معالجة الإشكالات الحضارية الراهنة. وتعتمد الدراسة المنهج التحليلي الاستقرائي للنصوص القرآنية ذات الصلة، مع الاستئناس بأقوال المفسرين، قصد استجلاء الأبعاد المقاصدية والبيئية الكامنة في موضوع البحث، وصولًا إلى بناء تصور متكامل للتربية **البيئية في ضوء القرآن الكريم.**

اعتمد المقال على منهج علمي مركب، يتمثل في: **المنهج الاستقرائي**: من خلال تتبع الآيات القرآنية المتعلقة بخلق الإنسان وعناصره (الطين، التراب، الماء، النار...) وجمعها وتحليل سياقاتها المختلفة. ، **المنهج التحليلي**:وذلك بتحليل الدلالات اللغوية والتفسيرية لهذه الآيات، واستنباط ما تتضمنه من مقاصد بيئية وحضارية. ، **المنهج المقاصدي:** عبر الكشف عن الغايات الكلية التي يرمي إليها القرآن في بيان أصل الخلق، خاصة ما يتعلق بالاستخلاف والتوازن البيئي والتربية على المسؤولية. ، **المنهج التكاملي (التركيبي):** من خلال الربط بين البعد العقدي والبيئي والحضاري، وبناء تصور شامل للعلاقة بين الإنسان والبيئة في ضوء القرآن الكريم.

المبحث الأول: مفهوم البيئة في القرآن الكريم ودلالاتها .

Journal of Ecohumanism
2026
Volume: 5, No: 1, pp. 461–477
ISSN: 2752-6798 (Print) | ISSN 2752-6801 (Online)
https://ecohumanism.co.uk/joe/ecohumanism
DOI: https://doi.org/10.62754/joe.v5i1.7275

يُعدّ مفهوم البيئة من المفاهيم المركزية في الخطاب القرآني، وإن لم يرد بلفظه الاصطلاحي المعاصر، فقد تضمّن القرآن الكريم أصوله ومجالاته ودلالاته من خلال منظومة مفاهيمية متكاملة تعكس علاقة الإنسان بالكون وخالقه. فالبيئة في التصور القرآني ليست مجرد إطار مادي، بل هي نظام إلهي قائم على التوازن والانسجام، يرتبط بمقاصد الاستخلاف والإعمار، ويخضع لمنظومة القيم الأخلاقية والتشريعية.

المطلب الأول : تعريف القرآن والبيئة

الفرع الأول : تعريف القرآن في اللغة والاصطلاح

أولا : تعريف القرآن الكريم في اللغة

مصدر مشتق من قرأ بمعنى تلا. فهو قرآن من حيث كونه متلوّاً . "قرأ": بمعنى الجمع والضم، والقراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل"[2]، والقرآن في الأصل كالقراءة: مصدر قرأ قراءة وقرآنًا. قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ﴾ [القيامة: 17] ،أي قراءته، فهو مصدر على وزن "فُعلان" بالضم."[3].

ثانيا ـ تعريف القرآن الكريم اصطلاحا

01 ـ عرفه الإمام أبو حامد الغزالي بقوله : " وَحَدُّ الْكِتَابِ مَا نُقِلَ إلَيْنَا بَيْنَ دَفَّتَيْ الْمُصْحَفِ عَلَى الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ الْمَشْهُورَةِ نَقْلًا مُتَوَاتِرًا. "4"

02 ـ عرفه ابن حجر :هو كلام الله تعالى منزل غير مخلوق منه بدأ واليه يعود وهو مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور مقروء بالألسنة مسموع بالآذان والاشتغال بالقرآن من أفضل العبادات سواء كان بتلاوته أو بتدبر فيه ـ قال الله تعالى ـ إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور ـ وقال ـ كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب"[5]"

03 ـ هو كلام الله المنزل على رسوله ﷺ بلسان عربي بواسطة جبريل ،المنقول إلينا بالتواتر و المنزل منجما المتعبد بتلاوته ، المعجز بأقصر سورة منه"[6]" المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس

الفرع الثاني : تعريف البيئة في اللغة والاصطلاح

أولا : تعريف البيئة في اللغة : لفظة البيئة في اللغة لها معنيان:

01 ـ الاستقرار والنزول ، فيقول تبوأ مكانا أو منزلة ، بمعنى حل ونزل وأقام"[7]" ، ومن ذلك قول الله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ﴾ [يوسف: 56].

وقوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ [الحشر: 9] .

2أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي البرهان في علوم القرآن تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ، 277/1

3 مناع بن خليل القطان مباحث في علوم القرآن مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة الثالثة 1421هـ- 2000م ، ص : 15

4 المستصفى أبو حامد الغزالي ، ص : 81

5 ابن حجر العسقلاني فتح الباري: : "493/13

6 مناع القطان مباحث في علوم القرآن ص :17

7 محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور تهذيب اللغة تحقيق: محمد عوض مرعب دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، 2001م ، 427/15 .

Journal of Ecohumanism
2026
Volume: 5, No: 1, pp. 461–477
ISSN: 2752-6798 (Print) | ISSN 2752-6801 (Online)
https://ecohumanism.co.uk/joe/ecohumanism
DOI: https://doi.org/10.62754/joe.v5i1.7275

02 ـ الحال السيئة. قال أبو حاتم سمعت الأصمعي يقول عن أبي عمرو (بن العلاء) يقال هو ببيئة سوء وبحيبة سوء وبكينة سوء أي بحال سوء."[8]".

ثانيا : تعريف البيئة في الاصطلاح :

01 ـ عرفها الدكتور محمد عبد القادر الفقي بقوله : "مجموعة العناصر الطبيعية والبشرية التي تحيط بالإنسان وتؤثر فيه ويتأثر بها"[9].

02 ـ عرفها الدكتور يوسف القرضاوي بقوله : " هي المحيط الذي يعيش فيه الإنسان (ويبوء) إليه إذا سافر أو اعترب بعيدا عنه ، فهو مرجعه في النهاية ومثابه شاء أم أبى ."[10].

المطلب الثاني تعريف البيئة في اصطلاح علماء البيئة والقانون

الفرع الأول : تعريف البيئة في الاصطلاح القانوني

تُعرَّف البيئة قانونيًا بأنها: مجموع العناصر الطبيعية والاصطناعية التي تحيط بالإنسان، بما في ذلك الهواء والماء والتربة والكائنات الحية، إضافة إلى التفاعلات التي تربط بينها، والتي تؤثر في صحة الإنسان ونشاطه الاقتصادي والاجتماعي."[11]"

الفرع الثاني : التعريف العلمي (الإيكولوجي)

في إطار علم البيئة تُعرَّف البيئة بأنها: : مجموع الظروف والعوامل الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية التي تحيط بالكائن الحي وتؤثر في نموه وسلوكه وتكاثره، وتشمل العلاقات المتبادلة بين الكائنات الحية ووسطه"[12]"

الفرع الثالث : تعريف البيئة في الجغرافيا

البيئة هي الإطار المكاني الذي يعيش فيه الإنسان، ويشمل المظاهر الطبيعية (التضاريس، المناخ، الموارد) والبشرية (السكان، الأنشطة الاقتصادية)، مع دراسة التفاعل بينهما"[13]".

الفرع الرابع : تعريف البيئة في السياق التنموي (الاستدامة)

وفق مفهوم التنمية المستدامة: البيئة هي الرصيد الطبيعي الذي تعتمد عليه التنمية، والذي يجب استغلاله بشكل متوازن يضمن تلبية حاجات الحاضر دون الإضرار بقدرة الأجيال القادمة على تلبية حاجاتها."[14]"

المطلب الثالث : مفهوم البيئة في القرآن الكريم ومقارنتها بالمفاهيم الاصطلاحية للبيئة

الفرع الأول : تأصيل المفهوم القرآني للبيئة

لا يَرد لفظ "البيئة" في القرآن الكريم بصيغته الاصطلاحية الحديثة، غير أن مضمونه حاضر بقوة من خلال ألفاظ مثل: الأرض، السماء، الكون، الخلق، العمران. ويُفهم من مجموع الآيات أن البيئة هي:

8 أبو زيد الأنصاري: النوادر في اللغة تحقيق ودراسة: الدكتور/ محمد عبد القادر أحمد دار الشروق الطبعة: الأولى، 1401 هـ - 1981 م ، ص 470 ، وانظر أبو بشر، اليمان بن أبي اليمان البَندنيجي ، التقفية في اللغة تحقيق: د خليل إبراهيم العطية [ت 1419 هـ] ،الجمهورية العراقية - وزارة الأوقاف - إحياء التراث الإسلامي (14) - مطبعة العاني – بغداد : 1976 م ، ص : 86 ، وانظر قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، أبو محمد الدلائل في غريب الحديث تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص مكتبة العبيكان، الرياض الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م ، 391/3

9 محمد عبد القادر الفقي، البيئة مشكلاتها وقضاياها (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2003)، ص : 22.

10 الدكتور يوسف القرضاوي البيئة في الشريعة الإسلامية دار الشروق القاهرة الطبعة الأولى 2001 ص : 12

. Michel Prieur, Droit de l'environnement, 7th ed. (Paris: Dalloz, 2016), 311

12 Eugene P. Odum, Fundamentals of Ecology, 5th ed. (Belmont: Thomson Brooks/Cole, 2005), 2.

13 Paul Claval, Géographie humaine et économique contemporaine (Paris: PUF, 2012), 15.

14 World Commission on Environment and Development, Our Common Future (Oxford: Oxford University Press, 1987), 43.

Journal of Ecohumanism
2026
Volume: 5, No: 1, pp. 461–477
ISSN: 2752-6798 (Print) | ISSN 2752-6801 (Online)
https://ecohumanism.co.uk/joe/ecohumanism
DOI: https://doi.org/10.62754/joe.v5i1.7275

منظومة الخلق الإلهي المتكاملة التي سخرها الله للإنسان، وأمره بعمارتها وفق ميزان دقيق قائم على التوازن وعدم الإفساد. ، قال تعالى : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ 1 عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ 2 خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ 3 عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ 4 ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ 5 وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ 6 وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ 7 أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ 8 وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ 9 وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ 10 فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ 11 وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ 12 فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ 13 خَلَقَ﴾ [الرحمن: 1-14]

ففي هذا المقطع من سورة الرحمان يبين الله مقصدا من مقاصد القرآن في خلق الإنسان هو أن يتعلم البيان ، وأن من مقاصد خلق السماء والقمر هو الوقوف على دقة خلق الله وأن الحساب للأزمنة والأعوام والأشهر والأيام يكون من هه الأجرام التي خلقت بحساب موزون دقيق، وربط بين خلق المساء بميزان ووجوب إقامة العدل ونهى عن الإخسار في الميزان وأن خلق الأرض زينت بالفواكه والشجار وأنها مقصد خلقها هو تسهيل حياة الإنسان ما قرره القرآن.

الفرع الثاني : أوجه الاتفاق بين التعريفات الحديثة والمفهوم القرآني

أولا : البيئة كنظام متكامل (البعد الشمولي): التعريفات الحديثة—خاصة عند برنامج الأمم المتحدة للبيئة—تنظر إلى البيئة كنظام متكامل من عناصر طبيعية وبشرية متفاعلة. وهذا المعنى نجده في التصور القرآني من خلال وحدة الخلق وترابطه، كما في قوله تعالى:﴿الذي خلق سبع سماوات طباقًا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت﴾ (الملك: 3).

الدلالة المقاصدية والبيئية في القرآن: ليست عناصر منفصلة، بل نظام كوني متناسق، وهو ما يوافق التصور العلمي الحديث.

ثانيا : البيئة والتوازن (الميزان البيئي) : في التعريف العلمي ضمن علم البيئة يتم التركيز على التوازن بين الكائنات الحية ووسطها.

ويقابله في القرآن مفهوم الميزان: ﴿والسماء رفعها ووضع الميزان ۝ ألا تطغوا في الميزان﴾ (الرحمن: 7–8).

الدلالة المقاصدية والبيئية في القرآن: القرآن يقرر مبدأ التوازن البيئي ويجعل الإخلال به نوعًا من الطغيان، وهو أساس النظريات البيئية المعاصرة.

ثالثا : البيئة مورد للتنمية والاستخلاف

في الفكر البيئي الحديث، خاصة في إطار التنمية المستدامة، تُعد البيئة رصيدًا يجب استغلاله دون استنزاف.أما في القرآن، فيرتبط ذلك بمفهوم الاستخلاف: ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ (هود: 61).

الدلالة المقاصدية والبيئية في القرآن : الإنسان مستخلف لا مالك مطلق، مما يؤسس لمبدأ الاستعمال المسؤول للموارد، وهو جوهر الاستدامة.

رابعا : النهي عن الإفساد البيئي إذا كان القانون البيئي الحديث يجرّم الإضرار بالبيئة. فإن القرآن الكريم يؤكد هذا المعنى بوضوح: ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾ (الأعراف: 56).

ويجعل الإفساد البيئي (تلويث، تخريب، استنزاف) مرفوض شرعًا، ويقابل ما يُعرف اليوم بالجرائم البيئية.

خامسا : علاقة الإنسان بالبيئة (علاقة أخلاقية): التعريفات الحديثة غالبًا ما تنظر إلى العلاقة من زاوية نفعية أو وظيفية. بينما يضيف القرآن بعدًا قيميًا وأخلاقيًا: ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ (الأعراف: 31). ، **ويجعل** الاستهلاك الرشيد وعدم الإسراف أساسًا أخلاقيًا لحماية البيئة.

المطلب الرابع : المفهوم الحضاري للبيئة في القرآن الكريم

الفرع الأولً: مرتكزات المفهوم الحضاري للبيئة في القرآن يقدّم القرآن الكريم تصورًا حضاريًا متكاملًا للبيئة، لا يقتصر على بعدها الطبيعي، بل يتجاوز ذلك إلى تنظيم علاقة الإنسان بالكون ضمن منظومة عقدية وأخلاقية وتشريعية. فالبيئة في هذا الإطار تمثّل مجال الاستخلاف وعمارة الأرض وفق سنن إلهية قائمة على التوازن وعدم الإفساد"[15]"

أولا : .الاستخلاف أساس البناء الحضاري

15 يوسف القرضاوي، رعاية البيئة في شريعة الإسلام (القاهرة: دار الشروق، 2001)، 15.

Journal of Ecohumanism
2026
Volume: 5, No: 1, pp. 461–477
ISSN: 2752-6798 (Print) | ISSN 2752-6801 (Online)
https://ecohumanism.co.uk/joe/ecohumanism
DOI: https://doi.org/10.62754/joe.v5i1.7275

قال تعالى:﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ (هود: 61).

يؤسس هذا النص لمبدأ الاستخلاف الذي يجعل الإنسان مسؤولًا عن إعمار البيئة، لا استنزافها. ويرى ابن كثير أن معنى استعمركم أي طلب منكم عمارتها"[16]".

ثانيا : .عمارة الأرض وظيفة حضارية

قال تعالى: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ (البقرة: 30). يؤكد هذا النص أن الوجود الإنساني مرتبط بوظيفة عمرانية، حيث تصبح البيئة مجالًا للفعل الحضاري المنظم"[17]".

ثالثا : .التوازن (الميزان) كقانون حضاري

قال تعالى:﴿والسماء رفعها ووضع الميزان ۝ ألا تطغوا في الميزان﴾ (الرحمن: 7–8). يشير مفهوم الميزان إلى التوازن الكوني الذي يجب الحفاظ عليه، ويقابله في الدراسات البيئية الحديثة مفهوم "التوازن البيئي" في علم البيئة"[18]".

رابعا : .النهي عن الإفساد

قال تعالى: ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾ (الأعراف: 56). يُعدّ الإفساد البيئي—بمختلف صوره—مناقضًا للمشروع الحضاري في القرآن، ويرتبط بانهيار العمران كما يقرر عبد الرحمن بن خلدون في نظريته العمرانية"[19]"

خامسا : .التسخير وضوابطه الحضارية

قال تعالى: ﴿وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعًا منه﴾ (الجاثية: 13).

يفيد التسخير تمكين الإنسان من استثمار الموارد، لكنه مقيد بالقيم الأخلاقية، وليس إذنًا مطلقًا بالاستغلال"[20]" ، ومن أهم هذه القيم القرآنية هي النهي عن الإفساد في الأرض بأي نوع من أنواع الإفساد قال تعالى : ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ٢٠٥﴾ [البقرة: 205] .

سادسا : البعد الأخلاقي (ترشيد الاستهلاك)

قال تعالى:﴿ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ (الأعراف: 31). يرتبط السلوك البيئي في القرآن بمنظومة أخلاقية قائمة على الاعتدال، وهو ما يوازي مفاهيم الاستدامة في الفكر البيئي المعاصر"[21]".فأي نوع من أنواع الإسراف في استغلال الموارد البيئية والطبيعية يدخل في الاسراف الذي لا يقره القرآن الكريم .

الفرع الثاني : خصائص المفهوم الحضاري للبيئة

أولا : الشمولية: يشمل الإنسان والطبيعة والعلاقات بينهما ،

ونعني به أن مفهوم البيئة في القرآن الكريم عبارة عن منظومة كونية متكاملة تضم الإنسان والطبيعة والعلاقات المنظمة بينهما في إطار عقدي وتوحيدي

قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ 95 فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ 96 وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ 97 وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ 98 وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ 99﴾ [الأنعام: 95-99]، فهذا المقطع من

16 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (بيروت: دار الفكر، 1999)، 447/2.
17 محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984)، 278/1.
18 Eugene P. Odum, Fundamentals of Ecology, 5th ed. (Belmont: Thomson, 2005), 4.
19 عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة (بيروت: دار الفكر، 2004)، 41.
20 فريد الأنصاري، مقاصد القرآن الكريم (الدار البيضاء: دار السلام، 2010)، 102.
21 World Commission on Environment and Development, Our Common Future (Oxford: Oxford University Press, 1987), 43.

Journal of Ecohumanism
2026
Volume: 5, No: 1, pp. 461–477
ISSN: 2752-6798 (Print) | ISSN 2752-6801 (Online)
https://ecohumanism.co.uk/joe/ecohumanism
DOI: https://doi.org/10.62754/joe.v5i1.7275

سورة الأنعام يعرض البيئة بوصفها منظومة كونية متكاملة تضم الإنسان والطبيعة والعلاقات المنظمة بينهما في إطار عقدي وتوحيدي. ينطلق من مفهوم يعتبر البيئة عبارة عن شبكة مترابطة من الظواهر الكونية والأرضية التي تتكامل لتحقيق مقاصد الحياة.التي يعتبر الإنسان أحد أهم مكوناتها التي بين الله أن الكون بمختلف مكوناته سواء كانت فبكية أو مناخية أو نباتية أو زراعية وغذائية إنما هي مسخرة لخدمة الإنسان ، فالإنسان في الرؤية القرآنية ليس كائنًا منفصلًا عن البيئة أو متسلطًا عليها استقلالًا، وإنما هو أحد مكوناتها الأساسية

كما أن الخطاب البيئي في القرآن الكريم يتناول تلك العلاقة التفاعلية بين الإنسان والطبيعة ، فهو ينتفع من الطبيعة لأنه مستخلف فيها ، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾. فالنجوم ليست مجرد أجسام سماوية، بل عناصر مسخرة لخدمة الإنسان وتحقيق مصالحه في التنقل والهداية،كما أن عناصر الطبيعة هي مصدر تأمل ومعرفة ، قال تعالى: ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾. لأن النظرة البيئية في القرآن لا تقتصر على الاستهلاك فقط، وإنما هي علاقة نظر وتدبر واكتشاف للقوانين الطبيعية

ثانيا : النظرة القيمية للبيئة : لارتكازها على الأخلاق (الإصلاح، العدل، الاعتدال) ،

ويعني ذلك الترابط بين التوحيد، والعدالة الاقتصادية، والأمن المجتمعي، وصيانة الأرض من الفساد لأن البيئة في هذه الآيات ليست مجرد عناصر طبيعية، بل هي منظومة حضارية متكاملة يتوقف صلاحها على صلاح الإنسان أخلاقًا وعقيدةً وسلوكًا ، قال تعالى : ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ 85 وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف: 85-86]،

تبرز أهمية الخطاب البيئي في القرآن الكريم ، أنه جعل من مهمة نبي الله شعيب هو الدعوة إلى الإصلاح الاقتصادي والنهي عن الإفساد لأن العلاقة بين الفساد الاقتصادي والفساد البيئي مترابطة ، لأنه إذا فشا الإفساد في الأرض ، فإنه دليل على وجود اختلال في الاقتصاد الذي يعتبر أحد أهم عوامل الفساد البيئي والحضاري ، لأنه يؤدي إلى الاستنزاف الكبير للموارد الطبيعية ، والتوسع الفوضوي وغير المنضبط في استغلال الأراضي مما يؤدي إلى اختلال التوازن بين حاجات الانسان وقدرات البيئة

فهذه الآيات القرآنية تؤسس لرؤية بيئية قرآنية متقدمة تقوم على الترابط بين التوحيد، والعدالة الاقتصادية، والأمن المجتمعي، وصيانة الأرض من الفساد.

ثالثا : التوازن : التوازن في القرآن مقصد كوني وحضاري يوجب على الإنسان المحافظة عليه وعدم الإخلال به قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ 16 وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ 17 إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ 18 وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ 19 وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ 20 وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ 21 وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ﴾ [الحجر: 16-22] هذه الآيات من سورة الحجر تؤسس لرؤية بيئية قرآنية تقوم على مبدأ التوازن (الميزان) لأنه قانون يسير الكون وفقه ، فالسماء مرفوعة بمسافات موزونة ، والأرض مبسوطة وفق ميزان وقوانين تمكن من وجود الحياة المتوازنة عليها ، والنبات متنوع بحيث يضمن انتفاع كل نبات من غيره ومن بقية الكائنات ، والموارد موزعة بقدر معلوم، والرياح والمياه تعمل ضمن دورة دقيقة تحفظ الحياة. ومن ثم فإن التوازن في القرآن ليس مجرد وصف للطبيعة، بل هو مقصد كوني وحضاري ، و أي اعتداء على عناصر البيئة أو استنزاف لمواردها يمثل خروجًا على النظام الذي أقامه الله تعالى في الكون.

رابعا : الوظيفية بجعل البيئة مجالًا لتحقيق العمران

البيئة في القرآن لا تنبع فقط من كونها مصدرًا للموارد، بل من كونها المجال الذي تتحقق فيه مقاصد الاستخلاف وعمارة الأرض وإقامة الحضارة الإنسانية على أساس الحق والعدل والمسؤولية قال تعالى : ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ [ص: 26]

فهذه الآية بين الله فيها أنه جعل الأرض مجالًا لتحقيق رسالة الاستخلاف والعمران. لأن فلسفة الخلق في القرآن تجعل مهمة الإنسان الاستخلاف في البيئة بهدف إقامة العدل، من خلال استثمار الموارد، والحرص على الابتعاد عن الفساد.. ولذلك تمثل هذه الآية أصلًا قرآنيًا مهمًا في بناء نظرية إسلامية للعمران المستدام القائم على الأخلاق والحوكمة الرشيدة وحفظ التوازن بين الإنسان والبيئة.

المبحث الثاني: مقاصد مفردات البيئة في القرآن الكريم.

المطلب الأول : مقدمة إحصائية لبعض المكونات البيئية في القرآن الكريم

الفرع الأول : إحصاء ألفاظ السماء والأرض وما يتصل بهما من المطر والسحاب والبرق والرياح والجبال

Journal of Ecohumanism
2026
Volume: 5, No: 1, pp. 461–477
ISSN: 2752-6798 (Print) | ISSN 2752-6801 (Online)
https://ecohumanism.co.uk/joe/ecohumanism
DOI: https://doi.org/10.62754/joe.v5i1.7275

العنصر	ملاحظات منهجية	عدد الورود الدقيق	الجذر/الصيغ المعتمدة
السماء	**يشمل المفرد والجمع**	310	**السماء، السماوات)**
الأرض	**غالبًا مفرد، نادر الجمع**	461	**أرض**
المطر	**إدراج المرادف القرآني**	**30 مطر + 15 غيث**	**مطر + (غيث)**
السحاب	**بصيغة الجمع غالبًا**	9	**سحب (سحاب)**
البرق	**ورود محدود ، ودلالي**	7	**برق**
الرياح	**التفريق بين المفرد والجمع مهم**	29	**(ريح، رياح)**
الجبال	**بصيغ متعددة**	39	**(جبل، جبال)**

الفرع الثاني : مركزية "الأرض" و"السماء" في البناء البيئي :

يلاحظ ذلك في ارتفاع عدد ورود: لفظ الأرض في القرآن حيث وصل إلى (461) ، وأما لفظ السماء ورد في القرآن حوالي (310) ، مما يدل على أن القرآن يؤسس لنظام بيئي ثنائي: وفق المنظور القرآني

(السماء = مصدر / الأرض = مجال التلقي)

أولا : ـالدلالة المقاصدية للفظ الأرض في القرآن الكريم :

ونعني بها ما قصده الله في القرآن من استعمال لفظ الأرض في مختلف المواطن لتحقيق أهداف وغايات مضبوطة ، كما يأتي :

01 ـ دليل من أدلة إثبات وجود الله وهو دليل التسخير قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ 21 ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: 21-22]

وقال تعالى : ﴿ كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ 28 هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ [البقرة: 28-29]

02 ـ الأرض هي مكان وموضوع اختبار الله للإنسان .

قال تعالى : ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ 30 ﴾ [البقرة: 30]

03 ـ الإفساد في الأرض من أهم صفات المنكرين لوجود ووحدانية الله :

Journal of Ecohumanism
2026
Volume: 5, No: 1, pp. 461–477
ISSN: 2752-6798 (Print) | ISSN 2752-6801 (Online)
https://ecohumanism.co.uk/joe/ecohumanism
DOI: https://doi.org/10.62754/joe.v5i1.7275

قال تعالى : ﴿و 10 وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ 11 أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ 12 ﴾ [البقرة: 8-12] ،فالآية يبين فيها الله أن الإعراض عن هداية الوحي وانكار نبوة الأنبياء يؤدي إلى فساد العقائد والأخلاق والعلاقات الاجتماعية، وهو أكبر فساد فكري وحضاري لأنه المقدمة لكل إفساد في الأرض .

وقال تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [البقرة: 26-27]

الفرع الثالث : دلالة "المطر" ومرادفاته (الغيث)

ورود لفظ "المطر" قليل نسبيًا، لكن استعمل الله في القرآن لفظا أخرى للمطر وهي "الغيث"

أولا : الدلالة المقاصدية للفظ المطر ومشتقاته في القرآن الكريم

01 ـ جعل الله انزال المطر وإنبات الزرع من أدلة إثبات وجود الله ، ووحدانية الله

قال تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ 99 وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ 100 بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ 101 ﴾ [الأنعام: 99-101]

02ـ جعل الماء من وسائل التطهير و النظافة الشخصية ،كما جعله عنصر قيمي مزدوج (رحمة / عقاب).وليس عنصر طبيعي فقط

قال تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ ٢٨﴾ [الشورى: 28] هذه الآية صريحة في تسمية نزول الغيث رحمة، إذ أضاف الله تعالى الرحمة إلى إنزال المطر بعد يأس الناس وقنوطهم.

قال تعالى : ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ 11﴾ [الأنفال: 11]

03 ـ من مقاصد انزال المطر والماء في القرآن إثبات نعمة الله على عباده لكي يشكروه عليها بحسن عبادته وإحسان استغلال هذه الموارد الطبيعية الإلهية.

قال تعالى : سمح ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ 32 وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ 33 سجى [إبراهيم: 32-33]

الفرع الرابع: دلالة "الرياح" بين الرحمة والعذاب

أولا :ـ القرآن يفرّق بدقة بين: لفظ "الرياح" إذا كانت بصيغة (الجمع) فإنها تحمل معاني الرحمة والخير

أما إذا جاء لفظ "الريح : بصيغة (المفرد) فإنها تدل على نزول العذاب غالبًا ، فهذا التمييز والتدقيق يدل على وجود نظام دقيق في الظواهر الطبيعية،

ثانيا : الدلالة المقاصدية للرياح في القرآن الكريم :

01 ـ تصريف الرياح من أدلة إثبات دقة الله في الخلق وأن الكون يسير وفق قوانين مضبوطه ، وتسيير الرياح والتيارات الهوائية والمائية بهذه الدقة والتنوع والاختلاف، بين القوة والضعف ، والبرودة والسخونة من أدلة هذا النظام البيئي الدقيق الذي يثبت وجود الله

قال تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 164]

Journal of Ecohumanism
2026
Volume: 5, No: 1, pp. 461–477
ISSN: 2752-6798 (Print) | ISSN 2752-6801 (Online)
https://ecohumanism.co.uk/joe/ecohumanism
DOI: https://doi.org/10.62754/joe.v5i1.7275

وقال تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 57]

02 - إن تصريف الرياح من مقاصده إحداث التوازن البيئي لكي تساهم في التلقيح الطبيعي وإثراء الغطاء النباتي : قال تعالى : ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ 22 وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ﴾ [الحجر: 22-23]

الفرع الخامس : دلالة الجبال في القرآن الكريم

تكرر لفظ الجبال في القرآن حوالي (39 مرة) مما يدل على أهميتها.

أولا : : من المقاصد الأساسية لخلق الجبال أنه جعلها أوتاد (تثبيت الأرض)

ثانيا : الاستدلال على عظمة الله في الخلق قال تعالى : ﴿وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ﴾ [الغاشية: 19].

المطلب الثاني : التحليل الدلالي لألفاظ الكائنات والحيوانات

الفرع الأول : السور التي وردت في القرآن التي تحمل أسماء كائنات حيوانية وحشرات

الحيوان	مواضع الورود (نماذج)	عدد مرات الورود	الدلالة
البقرة	سورة البقرة	20	اختبار بني إسرائيل
الإبل	سورة الغاشية	9	التأمل في الخلق
الخيل	سورة العاديات	5	القوة والحركة
الفيل	سورة الفيل	2	حادثة أصحاب الفيل
الكلب	سورة الكهف	1	أصحاب الكهف
الحمار	سورة لقمان	1	ضرب مثل
القردة	سورة البقرة	2	عقوبة بني إسرائيل

الفرع الثاني: الحشرات التي وردت في القرآن الكريم

الحشرة	مواضع الورود	عدد مرات الورود	الدلالة
النحل	سورة النحل	1	الإعجاز والتنظيم
النمل	سورة النمل	2	التواصل والنظام
العنكبوت	سورة العنكبوت	1	الضعف
الذباب	سورة الحج	1	العجز
البعوض	سورة البقرة	1	ضرب الأمثال
الجراد	سورة الأعراف	1	العذاب
القمل	سورة الأعراف	1	الابتلاء

Journal of Ecohumanism
2026
Volume: 5, No: 1, pp. 461–477
ISSN: 2752-6798 (Print) | ISSN 2752-6801 (Online)
https://ecohumanism.co.uk/joe/ecohumanism
DOI: https://doi.org/10.62754/joe.v5i1.7275

الفرع الثالث : الطيور التي وردت في القرآن الكريم

الطائر	مواضع الورود	عدد مرات الورود	الدلالة
الهدهد	سورة النمل	1	نقل الأخبار
الغراب	سورة المائدة	1	تعليم دفن الموتى
الطير (عام)	سورة النور	10	التسبيح والتأمل
الأبابيل	سورة الفيل	1	النصر الإلهي

الفرع الرابع : جدول بعدد ومواضع الآيات التي ذكرت فيها الثروات البحرية والأسماك

الحيوان/الكائن	الآية	اللفظ القرآني	السورة	السياق والدلالة
السمك (عام)	﴿فَٱلْتَقَمَهُ الْحُوتُ﴾	الحوت / الحيتان	الصافات: 142	قصة يونس عليه السلام – دلالة على القدرة الإلهية والابتلاء
	﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ...﴾ (ذكر الحوت ضمن القصة)		الكهف: 61–63	علامة على موضع اللقاء – دلالة إرشادية
الحوت (خاص)	﴿وَذَا النُّونِ﴾	الحوت	الأنبياء: 87	رمز للابتلاء والتوبة
كائنات البحر عمومًا	﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾	صيد البحر	المائدة: 96	تشريع – الإباحة والرزق
كائنات البحر عمومًا	﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ...﴾	لحمًا طريًا	النحل: 14	الامتنان بالنعم وتسخير الموارد
كائنات البحر عمومًا	﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً﴾	حِلْيَة	النحل: 14	دلالة اقتصادية وجمالية (اللؤلؤ ونحوه)
كائنات بحرية مجهولة	﴿حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ﴾	الحيتان (ضمنيًا)	الأعراف: 163	اختبار بني إسرائيل – دلالة على الابتلاء والتحايل
اللؤلؤ والمرجان (ناتج بحري)	﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾	اللؤلؤ والمرجان	الرحمن: 22	نعمة وزينة – دلالة جمالية واقتصادية

المطلب الثالث : التحليل الدلالي لألفاظ الكواكب والنجوم والشمس التي وردت في القرآن

الفرع الأول : جدول الأجرام السماوية في القرآن الكريم

المصطلح القرآني	النوع	عدد مرات الورود	أمثلة من السور والآيات
الشمس	نجم	33مرة	البقرة 258، الأنعام 78، يونس 5، طه 130
القمر	تابع (جرم مضيء)	27مرة	البقرة 189، يونس 5، القمر 1، نوح 16
نجم / النجوم	نجوم	13مرة (نجم مفرد) + 13 (جمع)	النجم 1، الواقعة 75، الأنعام 97
الكواكب	كواكب	1مرة (لفظ صريح)	يوسف 4
البروج	تجمعات نجمية	4مرات	الحجر 16، الفرقان 61، البروج 1
السماء	الفضاء الكوني	310مرة (تقريبًا)	البقرة 22، الملك 3، نوح 15

Journal of Ecohumanism
2026
Volume: 5, No: 1, pp. 461–477
ISSN: 2752-6798 (Print) | ISSN 2752-6801 (Online)
https://ecohumanism.co.uk/joe/ecohumanism
DOI: https://doi.org/10.62754/joe.v5i1.7275

السماوات	جمع	190مرة تقريبًا	البقرة 29، المؤمنون 17
الفلك	المدار/الفضاء	2مرات	الأنبياء 33، يس 40
المشارق والمغارب	حركة شمسية/كونية	3مرات	الرحمن 17، المعارج 40
الثاقب (النجم الثاقب)	نجم	1مرة	الطارق 3
الطارق	جرم ليلي (نجم)	1مرة	الطارق 1
سراج (الشمس)	وصف للشمس	4مرات	الفرقان 61، نوح 16
منير (القمر)	وصف للقمر	1مرة	الفرقان 61

الفرع الثاني : التحليل البيئي للمصطلحات الفلكية الواردة في القرآن الكريم

يتجاوز مفهوم البيئة في القرآن الإطار الأرضي (هواء، ماء، نبات)، ليشمل البيئة الكونية الكبرى التي تمثل الأجرام السماوية أحد مكوناتها الأساسية. فالكون في الرؤية القرآنية ليس فضاءً جامدًا، بل نظام بيئي شامل (Cosmic Ecosystem) تحكمه قوانين دقيقة، وتؤدي فيه الأجرام وظائف حيوية لاستمرار الحياة.

ويرتبط هذا التصور بمباحث معاصرة في علم البيئة وعلم الكونيات، حيث ينظر إلى الأرض ضمن شبكة كونية متكاملة.

أولا ـ الشمس مصدر الطاقة البيئية الكبرى : فالدلالة القرآنية تبين أن الله جعل الشمس سراجًا" ، وجعل الشمس ضياءً" قال تعالى : ﴿٤ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٥ إِنَّ﴾ [يونس: 5-6]

ومن هنا تبين أن القرآن الكريم يعتبر الشمس المحرك الأساسي للنظام البيئي الأرضي:

01 ـ القرآن يقرر أن الشمس بمثابة الطاقة الحيوية ، ومصدر العملية الضوئية والحرارية : لأنها أساس عملية البناء الضوئي ، والتنظيم المناخي،

02 ـ القرآن يقرر أن الشمس أساس التوازن المناخي : من خلال عرض ظاهرة تعاقب الليل والنهار ليتم توزيع الحرارة على سطح الأرض

03 ـ القرآن يقرر أن الشمس أساس استدامة الحياة : فبدون الشمس: تتوقف الدورة البيئية، و

تنهار الأنظمة الحيوية

ثانيا : دور القمر في التنظيم الزمني والبيئي للحياة على الأرض : عندما يقرر القرآن في قوله تعالى : **﴿وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ ﴾ [يونس: 5]** ، وفي قوله تعالى : ﴿وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴾ [يس: 39] ، تظهر أهمية التنظيم الزمني في العملية البيئية فيما يلي :

01 ـ تنظيم الزمن البيئي يساهم في تحديد الشهور

02 ـ تنظيم الزمن البيئي يساهم في ضبط المواسم الزراعية

03ـ تنظيم الزمن البيئي يساهم في التأثير على الأنظمة الطبيعية كظاهرة المد والجزر ، وسلوك الكائنات الحية (الحيوانات الليلية)

وعليه يمكننا القول بأن القمر هو منظِّم للإيقاع البيئي(Ecological Rhythm Regulator)

المبحث الثالث: المقاصد العقائدية من خلال الآيات البيئية والطبيعية في القرآن الكريم

Journal of Ecohumanism
2026
Volume: 5, No: 1, pp. 461–477
ISSN: 2752-6798 (Print) | ISSN 2752-6801 (Online)
https://ecohumanism.co.uk/joe/ecohumanism
DOI: https://doi.org/10.62754/joe.v5i1.7275

المطلب الأول : : الأرض والكون في القرآن الكريم

الفرع الأول : الأرض ومكوناتها هي مادة خلق الإنسان

تُبرز النصوص القرآنية بُعدًا مقاصديًا عميقًا في النظر إلى الأرض والكون، يتجاوز البعد المادي إلى أفقٍ حضاريّ وأخلاقيّ شامل. ففي الكثير من الآيات تُقدَّم الأرض بوصفها أصلَ الخِلقة الإنسانية ومجالَ الاستخلاف؛ إذ خلق الله الإنسان منها، وجعلها مستقرَّه ومعاشَه، ثم إليها يعود ومنها يُبعث، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُم صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّن إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ﴾ [هود: 61].

الفرع الثاني : خلق الكون مرتبط بوجود الإنسان ونهاية الكون مرتبطة بنهاية الإنسان

يربط القرآن بين خلق الكون وغاية وجود الإنسان، حيث تُعرض مشاهد خلق السماوات والأرض وتقدير الأقوات فيها باعتبارها آياتٍ دالة على التوحيد، ومجالًا للتفكر في نظامٍ كونيٍّ محكم، كما في قوله تعالى ﴿ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ 9 وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ 10 ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ 11 فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾ [فصلت09 : 12]

. فالكون ليس مجرد إطارٍ محايد، بل منظومة هادفة تخدم وظيفة الإنسان في العبادة والعمران. كما أن القرآن يربط نهاية الوجود الإنساني بتحولات كونية شاملة، كما في مشاهد سورة التكوير، قال تعالى :

﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ 1 وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ 2 وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ 3 وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ 4 وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ 5 وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ 6 وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ 7 وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ 8 بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ 9 وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ 10 وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ 11 ﴾ [التكوير: 1-11]
مما يدل على وحدة المصير بين الإنسان والكون. وهذا التصور يقترب جزئيًا من الرؤية البيئية الحديثة التي تؤكد ترابط الأنظمة البيئية (ecosystems) ووحدة المصير الكوني، إلا أن القرآن يتفرد بإدماج هذا الترابط ضمن سنن إلهية كبرى، تُحَمِّل الإنسان مسؤولية أخلاقية تتجاوز البعد الوضعي إلى بعدٍ غيبيٍّ أخروي، حيث يُسأل عن إفساده أو إصلاحه. ومن ثمّ، فإن المقصد القرآني البيئي لا يقتصر على حفظ الموارد، بل يتجاوزه إلى بناء وعيٍ حضاريّ توحيديّ يربط بين الإنسان والكون والخالق في منظومةٍ متكاملة من القيم والمسؤوليات.

الفرع الثالث : آيات الكون وأثرها في بناء العقيدة والوعي البيئي في القرآن الكريم

تُجسِّد آيات المطر والبرق والرعد في القرآن الكريم بعدًا مقاصديًا عميقًا يجمع بين العقيدة والبيئة والعمران، حيث تُعرض هذه الظواهر الكونية لا بوصفها أحداثًا طبيعية محايدة، بل كآيات دالة على جلال القدرة الإلهية، تُوقظ في الإنسان شعور الخوف والافتقار، وتدعوه إلى التوحيد والخضوع، كما في قوله تعالى: ﴿ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [البقرة: 20] . ثم يربط ذلك مباشرة بالأمر بالعبادة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ 21 ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: 21-22] ، بما يدل على أن التأمل في الظواهر البيئية مدخلٌ لترسيخ العقيدة. ومن جهةٍ بيئية، تُبرز الآيات وظيفة المطر في إحياء الأرض وإخراج الثمرات، باعتباره أساس دورة الحياة ومصدر الرزق، مما يؤسس لوعيٍ بيئيٍّ يقوم على إدراك قيمة الموارد الطبيعية وضرورة الحفاظ عليها. أما حضاريًا، فإن هذا الربط بين الظاهرة الكونية والعقيدة يُحوّل تعامل الإنسان مع البيئة من مجرد استهلاكٍ مادي إلى سلوكٍ مسؤول تحكمه التقوى، فيمتنع عن الإفساد ويحرص على التوازن. وإذا قورن ذلك بالمفهوم البيئي الحديث، الذي يركّز على دراسة الظواهر الطبيعية ضمن قوانين فيزيائية وإيكولوجية، فإن التصور القرآني يتجاوزه بإضفاء بُعدٍ غائيٍّ وأخلاقي، يجعل من المطر والبرق والرعد أدواتٍ للتربية الإيمانية، ومؤشراتٍ على وحدة النظام الكوني، ودعوةً لبناء حضارةٍ متوازنة تُراعي سنن الكون وتخضع لخالقه.:

الفرع الرابع: الظواهر الكونية في القرآن الكريم: من الدلالة العقدية إلى الوعي البيئي الحضاري

يهتم القرآن الكريم في الكثير من الآيات بالبعدَ المقاصدي للعقيدة في ارتباطها بالكون والبيئة، حيث يُقدِّم القرآن السماءَ ونزولَ المطر وإنباتَ النبات ضمن منظومةٍ من "الآيات" الدالة على وجود الخالق ووحدانيته، بما يُؤسِّس لعقيدةٍ قائمة على النظر والتفكر لا على التقليد. ففي قوله تعالى﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة: 164] ، فيتحول المطر من مجرد ظاهرة طبيعية إلى دليلٍ إيمانيٍّ على الإحياء بعد الموت، كما يُصبح إنبات الزرع وتنوع الثمرات – كما في قوله تعالى: ﴿ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ 7 وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا

Journal of Ecohumanism
2026
Volume: 5, No: 1, pp. 461–477
ISSN: 2752-6798 (Print) | ISSN 2752-6801 (Online)
https://ecohumanism.co.uk/joe/ecohumanism
DOI: https://doi.org/10.62754/joe.v5i1.7275

تَعۡلَمُونَ 8 وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ 9 هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ 10 يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ 11 وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ 12 وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ 13 وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ 14 } [النحل: 7-10] ، فيحولها إلى مظهرًا من مظاهر التسخير الإلهي الداعي إلى الشكر والتوحيد. وهذا الربط بين الظواهر البيئية والعقيدة يُنشئ وعيًا حضاريًا متكاملًا، يجعل الإنسان يتعامل مع الطبيعة باعتبارها مجالًا للعبادة والتأمل ومسؤولية الاستخلاف، لا مجرد موردٍ للاستهلاك. كما أن إبراز انتظام الظواهر الكونية كاختلاف الليل والنهار، وتصريف الرياح، وتسخير البحر، يدل على وحدة النظام البيئي وترابط عناصره، وهو ما يلتقي مع الرؤية البيئية الحديثة التي تؤكد تكامل النظم الإيكولوجية، غير أن القرآن يضيف إلى ذلك بُعدًا غائيًا وأخلاقيًا، يجعل من هذا النظام آيةً هاديةً إلى الإيمان، ودافعًا لبناء حضارةٍ قائمة على الشكر، وترشيد الاستغلال، وحفظ التوازن البيئي في إطار العبودية لله تعالى.

الفرع الخامس : السنن الكونية ودورة حياة الكائنات ودورها في بناء العقيدة وتأسيس الوعي البيئي في القرآن الكريم.

تركز العديد من الآيات القرآنية على توظيف السنن البيئية الكونية لبناء العقيدة وتوجيه السلوك الحضاري، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: 24]، ففي هذه الآية يصور القرآن الكريم دورة الحياة الطبيعية – من نزول المطر، إلى اخضرار الأرض وازدهارها، ثم اصفرارها وفنائها – بوصفها نموذجًا محسوسًا يُجسّد حقيقة الدنيا وزوالها، ويُرسّخ في وعي الإنسان مبدأ عدم التعلّق بالفاني والاستعداد للباقي. فهذا التحول السريع من الزينة إلى الحصيد يكشف هشاشة التعلق بالمادة، ويُعيد توجيه الإنسان نحو الإيمان بالآخرة باعتبارها الغاية النهائية. ومن جهةٍ بيئية، فإن هذه الدورة الطبيعية تُعلِّم الإنسان مبدأ التوازن والتجدد، وتُنبّهه إلى محدودية الموارد وتقلبها، بما يقتضي ترشيد الاستهلاك وتجنّب الإسراف والإفساد في الأرض. أما من الناحية الحضارية، فإن استحضار هذا القانون الكوني يُسهم في بناء إنسانٍ راشدٍ لا ينخدع بمظاهر الازدهار المؤقت، بل يُحسن استثمار الطبيعة ضمن منظورٍ أخلاقيٍّ قائم على المسؤولية والاستخلاف. وهكذا يتحول المشهد البيئي في القرآن من مجرد وصفٍ طبيعي إلى أداةٍ تربويةٍ مقاصدية، تُزاوج بين الوعي البيئي والإيمان العقدي، وتؤسس لنموذجٍ حضاريٍّ متوازن يجمع بين عمارة الأرض واستحضار مآلها ونهايتها.

أ ما التصور الحداثي (خاصة في صيغته المادية أو النفعية)، فقد تعامل مع هذه الظواهر بوصفها موارد قابلة للاستثمار والسيطرة، مما أدى في كثير من الأحيان إلى اختلال التوازن البيئي نتيجة الإفراط في الاستغلال، حيث غلبت النزعة الأداتية التي تفصل الإنسان عن الطبيعة، وتُضعف البعد القيمي في التعامل معها. ومع ذلك، بدأت بعض الاتجاهات البيئية المعاصرة داخل الفكر الحداثي (كالإيكولوجيا العميقة) تُعيد الاعتبار لفكرة الترابط والحدود الطبيعية.

المطلب الثاني : الآيات البيئية ودورها في إثبات صفات الله وقدرته

الفرع الأول : آيات الخلق ومقصد الإيمان والتوحيد

يلاحظ أن العديد من الآيات القرآنية أن الله يركز على بداية الخلق وكيفيته ومراحله مركزا على مظاهر من خلق الله في الكون والحيوان والإنسان لنكتشف من خلال هذه الآيات أنَّ من أعظم مقاصد القرآن بيان حقيقة الخلق وبدايته وتكوينه على نحوٍ يُؤسِّس لرؤية بيئية توحيدية متكاملة؛ إذ ينسب القرآن خلق السماوات والأرض وما فيهما إلى الله تعالى، مقرونًا ببيان مراحل الخلق وتدبيره، كما في قوله: ﴿﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرُۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ 3 إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلۡقِسۡطِۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ 4 هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ 5 إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ 6 } [يونس: 3-6]﴾، بما يدل على النظام والتدرّج والسننية في التكوين. ولا يقف هذا البيان عند حدود الإخبار الكوني، بل يتجاوز إلى تقرير مقاصد عقدية وبيئية وحضارية، حيث يربط بين مظاهر الكون من تعاقب الليل والنهار، وتسخير الشمس والقمر، وإنزال الماء وإنبات النبات، لإثبات وحدانية الله وقدرته وعلمه، وفي الوقت نفسه لبيان أن هذا الكون قائم على التوازن والدقة والتسخير لخدمة الإنسان ضمن إطار الاستخلاف. كما يؤكد القرآن أن بداية الخلق لم تكن عبثًا، بل لغاية الابتلاء ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾، مما يضفي بعدًا أخلاقيًا على علاقة الإنسان بالبيئة، قوامه المسؤولية والإصلاح لا الإفساد.

الفرع الثاني : آيات خلق الكون وإثبات صفة القدرة والخلق لله تعالى

من مقاصد القرآن الكريم إثبات صفات الله تعالى من خلال آيات الخلق في الكون والإنسان، حيث يوظّف القرآن مشاهد الخلق الكبرى لإقامة الدليل على كمال الربوبية والألوهية والأسماء والصفات؛ فقوله تعالى: ﴿الٓمٓرٰۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ 1 ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ 2 وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا

Journal of Ecohumanism
2026
Volume: 5, No: 1, pp. 461–477
ISSN: 2752-6798 (Print) | ISSN 2752-6801 (Online)
https://ecohumanism.co.uk/joe/ecohumanism
DOI: https://doi.org/10.62754/joe.v5i1.7275

زَوْجَيْنِ ٱثْنَتَيْنِ يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ 3 وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ 4 ﴾ [الرعد: 1-4]، يدل على صفة القدرة الشاملة والتدبير المحكم، ويُتبع ذلك بإثبات استحقاقه للعبادة وحده . مما يكشف عن مقصد عقدي يتمثل في الانتقال من النظر الكوني إلى التوحيد التعبدي"[22] كما تقرر الآيات صفة العلم والإحاطة ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾ [سبأ: 2] ، وصفة المراقبة ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾، بما يؤسس لرقابة إلهية دائمة تُهذِّب سلوك الإنسان"[23]. وتُظهر كذلك صفة الحكمة والغاية من الخلق ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾، في دلالة على أن الكون لم يُخلق عبثًا، بل لتحقيق مقاصد كونية وشرعية، من أهمها الابتلاء والجزاء ﴿يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾[3]. كما توظف الآيات النظام الكوني الدقيق، كتعاقب الليل والنهار، وتسخير الشمس والقمر، لإثبات صفات الكمال من العلم والقدرة والرحمة، ولترسيخ صفة الوحدانية ونفي الشركاء، مع ربط ذلك بوظيفة الإنسان في التذكر والشكر ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾[4]. وعليه، فإن المقصد العام لهذه الآيات يتمثل في بناء تصور عقدي متكامل ينطلق من آيات الكون والخلق لإثبات صفات الله، ويثمر وعيًا إيمانيًا وسلوكيًا قائمًا على العبادة، والمراقبة، وتحقيق العبودية في ضوء سنن الخلق والتدبير.

الفرع الثالث : آيات الكون لإثبات توحيد الله والإيمان بالبعث .

يتجلّى منهج القرآن الكريم في توظيف مظاهر البيئة والكون توظيفاً استدلالياً مقصوداً لإثبات وجود الله تعالى ووحدانيته، من خلال الانتقال بالإنسان من المشاهدة الحسية إلى اليقين العقدي؛ إذ يعرض القرآن مشاهد إنزال المطر، وإنبات النبات، وتنوع الثمار، وتسخير الليل والنهار والشمس والقمر، بوصفها آيات كونية دالة على الخالق الواحد القادر الحكيم، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً...﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 99]، حيث يربط بين الظواهر البيئية ومقصد الإيمان، ويجعل من التأمل فيها مدخلاً إلى التوحيد**"[24]**.

كما يُبرز القرآن نظام التسخير الكوني ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ...﴾ [النحل: 12] دليلاً على ربوبية الله ووحدانيته، إذ لا يستقيم هذا الانتظام الدقيق إلا بإرادة إله واحد مدبّر"[25] ويُعزّز ذلك بأسلوب الاستفهام التقريري ﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ...﴾ [القصص: 72] لترسيخ نفي الشريك وإثبات الانفراد بالخلق والتدبير"[26]. ويقوم هذا المنهج على لفت النظر إلى سننية الكون وتوازنه، وتعاقب الظواهر البيئية، باعتبارها شواهد قائمة على الحكمة والوحدة، مما يُحوّل البيئة في التصور القرآني إلى مجال للتفكر والاعتبار، لا مجرد مورد للاستغلال. ومن هنا يتأسس مقصد بيئي أصيل، يتمثل في بناء وعي إيماني يجعل الإنسان يتعامل مع الطبيعة بوصفها آيات دالة على الله، فيحمله ذلك على شكر النعمة، وتجنب الإفساد، وتحقيق الاستخلاف الرشيد القائم .

الفرع الرابع : سنن العقاب والثواب الكونية في القرآن ودلالاتها البيئية والتربوية

أولا : الكون كوسيلة لبيان سنة الجزاء في الدنيا والاخرة : يتجلّى في الخطاب القرآني منهجٌ تربويٌّ بديع يقوم على توظيف مظاهر الطبيعة والكون في بيان سنن الجزاء الإلهي، ثواباً وعقاباً، بما يرسّخ مقاصد بيئية وأخلاقية عميقة؛ إذ يعرض القرآن نماذج من عقوبات دنيوية اتخذت صوراً كونية كالرّياح العاتية، والصواعق، والخسف، والإغراق،

01ـ ـ كما في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ 15 فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْأٓخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ [فصلت: 15-16].

02 ـ ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ 40﴾ [العنكبوت: 40] .

ليدلّ على أن الكون ليس منفصلاً عن القيم الأخلاقية، بل هو مجال لتجلّي العدل الإلهي في معاقبة المفسدين"[27]..

22 تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، عند تفسير قوله تعالى: (يونس: 3).، وانظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تفسير يونس (3-6).

23 الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير سورة الحديد (4-6).

24 تفسير القرآن العظيم، تفسير الآية (الأنعام: 99).

25 الجامع لأحكام القرآن، (النحل: 12).

26 مفاتيح الغيب، (القصص: 72).

27 جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير (العنكبوت: 40)، وتفسير القرآن العظيم، (فصلت: 16).

Journal of Ecohumanism
2026
Volume: 5, No: 1, pp. 461–477
ISSN: 2752-6798 (Print) | ISSN 2752-6801 (Online)
https://ecohumanism.co.uk/joe/ecohumanism
DOI: https://doi.org/10.62754/joe.v5i1.7275

وفي المقابل، يعرض القرآن مظاهر الطبيعة ذاتها في سياق الثواب والنعمة، من إنزال المطر، وإنبات الثمار، وتسخير الأنهار، وجعل الجنان تجري من تحتها الأنهار، كما في قوله تعالى:﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا... أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: 25]مما يبرز وحدة النسق الكوني في كونه مجالاً للجزاء في الدنيا والآخرة" "

الخاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى أن بيان القرآن الكريم لأصل خلق الإنسان من الطين، وما ارتبط به من مراحل تطور الخلق وتنوع عناصره، ليس مجرد تقرير لحقائق كونية، بل هو تأسيس مقاصدي عميق لرؤية بيئية حضارية متكاملة. فقد أبرزت الدراسة أن الأصل الترابي للإنسان يشكل مدخلًا أساسًا لترسيخ قيمة التواضع ونبذ الاستعلاء، ويؤسس لوعي بيئي يجعل الإنسان جزءًا من المنظومة الطبيعية لا متعاليًا عليها. كما بينت أن عرض القرآن لعناصر الخلق (الطين، الماء، النار) في سياق الامتنان والتذكير بالقدرة الإلهية، يسهم في بناء تصور توحيدي يربط بين العقيدة والسلوك البيئي السليم ، ويحول الموارد الطبيعية من مجرد أدوات استهلاك إلى آيات دالة تستوجب الشكر والرعاية.

وأظهرت النتائج كذلك أن المقاصد البيئية في القرآن تتجلى في توجيه الإنسان نحو تحقيق التوازن في علاقته بالبيئة، من خلال مبدأ الاستخلاف المسؤول، القائم على الإعمار لا الإفساد، وعلى الترشيد لا الاستنزاف. كما أكدت الدراسة أن إدراك الإنسان لأصل خلقه ومآله يعزز من مسؤوليته الأخلاقية تجاه البيئة، ويشكل أساسًا لتربية بيئية مستدامة تنبع من الالتزام القيمي، لا من مجرد الإلزام القانوني أو الوعي الظرفي.

التوصيات

01 ـ ضرورة إدماج المقاصد البيئية القرآنية في المناهج التعليمية، خاصة في مجالات التربية الإسلامية والعلوم البيئية، بما يسهم في بناء وعي متكامل لدى الأجيال.

02 ـ الدعوة إلى تطوير خطاب ديني معاصر يبرز البعد البيئي في القرآن الكريم، ويربطه بالتحديات البيئية.

03 ـ تشجيع الدراسات البيئية التي تجمع بين العلوم الشرعية والعلوم البيئية، لإنتاج نماذج معرفية متكاملة في فهم البيئة وإدارتها.

04 ـ تفعيل مبدأ الاستخلاف البيئي في السياسات العامة، من خلال استلهام القيم القرآنية في مجالات التنمية المستدامة.

05 ـ إعادة قراءة التراث التفسيري في ضوء القضايا البيئية المعاصرة لاستخراج أبعاده المقاصدية وتفعيلها.

آفاق البحث المستقبلي

01 ـ إجراء دراسات تطبيقية حول أثر التصور البيئي القرآني في تغيير السلوك البيئي لدى الأفراد والمجتمعات.

02 ـ بناء نظرية إسلامية متكاملة في "الأخلاق البيئية" انطلاقًا من القرآن والسنة.

03 ـ دراسة مقارنة بين التصور البيئي في القرآن والنظريات البيئية المعاصرة، خاصة في مجالات الاستدامة والإيكولوجيا.

04 ـ تحليل المقاصد البيئية في قصص الأنبياء وربطها بسياقاتها الحضارية والواقعية.

05 ـ توظيف التقنيات الحديثة (كالتحليل الإحصائي والنمذجة) في دراسة المفاهيم البيئية في القرآن الكريم.

وبذلك يتبين أن القرآن الكريم يقدم إطارًا مرجعيًا أصيلًا لبناء علاقة متوازنة بين الإنسان والبيئة، قوامها الوعي بالمصدر، وتحمل المسؤولية، وتحقيق العبودية لله من خلال إعمار الأرض وفق منهج قويم.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.
ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة، الرياض.
الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر.
القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية.
الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي.
ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر.
الشاطبي، أبو إسحاق، الموافقات في أصول الشريعة، دار المعرفة.

Journal of Ecohumanism
2026
Volume: 5, No: 1, pp. 461–477
ISSN: 2752-6798 (Print) | ISSN 2752-6801 (Online)
https://ecohumanism.co.uk/joe/ecohumanism
DOI: https://doi.org/10.62754/joe.v5i1.7275
ابن عاشور، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، دار السلام.
القرضاوي، يوسف، الإسلام والبيئة، مكتبة وهبة.
النجار، زغلول، البيئة في الإسلام، دار المعرفة.
خليفة، عبد المجيد، الإنسان والبيئة في الإسلام، دار الفكر.

.